تصنيف بلوم

عندما نعلّم شيئاً، ما الذي نريد من الناس أن يستطيعوا فعله بالضبط؟ في عام 1956، نشر عالم النفس التربوي بنجامين بلوم مع مجموعة من زملائه إطاراً يجيب عن هذا السؤال. وفي عام 2001، راجعه لورين أندرسون وديفيد كراثوول، وسمّيا المستويات الستة بأسماء تصف أفعال المتعلم: التذكر، والفهم، والتطبيق، والتحليل، والتقييم، والإبداع. ويستخدمه المدربون والمديرون لوضع أهداف تعلّم واضحة تتجاوز الحفظ.

1. التذكر

المستوى الأول هو التذكر: استرجاع الحقائق والمصطلحات والخطوات الأساسية. هل يستطيع المتعلم استدعاء المعلومة من الذاكرة؟ فالذاكرة أساس كل ما بعدها، لكنها مجرد البداية.

مثال: في دورة لصنع الخبز، الهدف الأول هو التذكر: يذكر المتعلمون المكونات الخمسة دون النظر إلى الوصفة. وينجح الجميع في ذلك، فتنتقل الدورة إلى الخطوة التالية.

في العمل: رغد مدربة في شركة اتصالات، وتعلّم موظفي مركز الاتصال نظاماً جديداً للفواتير. وهدفها في التذكر: أن يذكر الموظفون الشاشات الأربع الرئيسية للنظام من الذاكرة. وبعد اختبار قصير واحد، ينجح الجميع تقريباً.

2. الفهم

المستوى الثاني هو الفهم: شرح الأفكار بكلماتنا الخاصة. فيستطيع المتعلمون التلخيص والمقارنة وضرب أمثلة من عندهم. ومن يفهم يستطيع أن يقول لماذا، لا ماذا فقط.

مثال: للتحقق من الفهم، يسأل المعلم لماذا يجب أن يرتاح العجين. فتشرح إحدى المتعلمات بكلماتها أن الراحة تجعل الخبز طرياً.

في العمل: تتحقق رغد من الفهم: يشرح كل موظف لزميله لماذا ارتفعت فاتورة أحد العملاء. وتُظهر الإجابات أن اثنين منهم يخلطان بين الضرائب والرسوم، فتوضّح لهما الفرق.

3. التطبيق

المستوى الثالث هو التطبيق: استخدام المعرفة في موقف حقيقي أو جديد. وهنا يتّبع المتعلمون إجراءً، أو يحلّون مشكلة، أو يستخدمون أداة. وكثير من الدورات تتوقف قبل هذه النقطة، فيواجه الناس صعوبة عند العودة إلى العمل.

مثال: يطبّق المتعلمون الوصفة الآن ويخبزون الخبز في البيت. فيخرج الخبز جيداً، وتصبح المهارة مهارتهم.

في العمل: تنتقل رغد إلى التطبيق: يصحّح الموظفون فواتير تدريبية في نسخة تجريبية من النظام. وفي نهاية اليوم، يصحّح كل واحد منهم خمس فواتير دون مساعدة.

حقوق الطبع والنشر محمية © - أكاديمية أساسيات (شركة أساسيات للخدمات الاستشارية)

4. التحليل

المستوى الرابع هو التحليل: تفكيك المعلومات إلى أجزاء، ورؤية كيف ترتبط هذه الأجزاء. فيبحث المتعلمون عن الأسباب والأنماط والفروق. والتحليل يساعد الناس على إيجاد المصدر الحقيقي للمشكلة.

مثال: يخرج رغيفان بشكلين مختلفين، فتحللهما الدورة خطوة بخطوة. الدقيق نفسه والفرن نفسه، لكن أحد العجينين ارتاح وقتاً أقل، وهذا يفسّر الرغيف القاسي.

في العمل: تعطي رغد الفريق ثلاث شكاوى من العملاء لتحليلها. وبالمقارنة بينها، يجد الفريق سبباً مشتركاً واحداً: رمز الخصم نفسه طُبّق مرتين.

5. التقييم

المستوى الخامس هو التقييم: إصدار حكم بناءً على معايير واضحة. فيقارن المتعلمون بين الخيارات، ويفحصون الجودة، ويدافعون عن قرار. والتقييم الجيد يشرح الأسباب، لا الاختيار فقط.

مثال: تقيّم الدورة وصفتين للخبز من أجل ضيف عليه أن يقلل الملح. فتختار الوصفة الثانية، وتشرح أنها صحية أكثر ولذيذة أيضاً.

في العمل: تطلب رغد من الفريق تقييم طريقتين لمعالجة الخصم المكرر: استرداد المبلغ الآن أو رصيد في الشهر القادم. وباستخدام التكلفة وراحة العميل معيارين، يختار الفريق استرداد المبلغ.

6. الإبداع

المستوى السادس والأعلى هو الإبداع: جمع الأفكار معاً لصنع شيء جديد. فيصمم المتعلمون حلاً أصيلاً، أو يخططون له، أو ينتجونه. وفي النسخة الأصلية لعام 1956، كان اسم هذا المستوى التركيب، وكان يأتي قبل التقييم.

مثال: وأخيراً، يبدع المتعلمون خبزهم الخاص: وصفة جديدة بالتمر والسمسم. ويتشاركونه في عشاء عائلي.

في العمل: وفي مهمة الإبداع، يصمم الفريق دليلاً من صفحة واحدة لمعالجة الخصم المكرر. ويصبح الدليل جزءاً من تدريب كل الموظفين الجدد.

الخاتمة

وخلاصة القول، يصف تصنيف بلوم ستة مستويات للتفكير: التذكر، والفهم، والتطبيق، والتحليل، والتقييم، والإبداع. وكل مستوى يبني على ما تحته، مع أن التعلم الحقيقي ينتقل كثيراً بينها ذهاباً وإياباً. والتدريب الجيد يضع أهدافاً واضحة في المستوى المناسب، ويتحقق من كل هدف. وعندما نطمح إلى ما هو أبعد من الحفظ، يستطيع الناس أن يستخدموا ما يتعلمونه حقاً.

المصادر

- مركز التدريس في جامعة فاندربيلت: تصنيف بلوم (باتريشيا أرمسترونغ) – https://cft.vanderbilt.edu/guides-sub-pages/blooms-taxonomy/
- جامعة إلينوي في شيكاغو، مركز التميز في التدريس: تصنيف بلوم للأهداف التعليمية – https://teaching.uic.edu/blooms-taxonomy-of-educational-objectives/
- بنجامين بلوم وآخرون (1956): كتاب Taxonomy of Educational Objectives, Handbook I: Cognitive Domain، دار David McKay.
- لورين أندرسون وديفيد كراثوول (2001): كتاب A Taxonomy for Learning, Teaching, and Assessing، دار Longman.

حقوق الطبع والنشر محمية © - أكاديمية أساسيات (شركة أساسيات للخدمات الاستشارية)